رباعيّات أبو العلاء: دراسة في ترجمة أمين الريحاني لشعر المعرّي

هشام خروب

مقدّمة

تُعتبر ترجمة أمين الريحاني لشعر المعرّي التي وسمها بعنوان "The Quatrains of Abul Ala" أو "رباعيات أبو العلاء" ونشرها سنة ١٩٠٣ أول ترجمة من نوعها إلى اللغة الإنجليزية. وقد حملت الطبعتان الأولى والثانية عنوان "رباعيات أبو العلاء" فيما حملت الطبعات اللاحقة في ١٩١٨ و١٩٢٠ و١٩٤٤ و١٩٧٨ عنوان "لزوميات أبو العلاء". نُشرت الطبعات الثلاث الأولى في نيويورك والثلاث الأخيرة في بيروت، وقد تفاوتت فيما بينها من حيث عدد القطع الشعرية المترجمة، أو "الرباعيات" كما أسماها الريحاني، وفي مصدرها، إذ أن الريحاني ترجم من لزوم ما لا يلزم ومن سقط الزند فاقتطع الأبيات والجمل وغيّر في تسلسلها وداخَل في ما بينها وأضاف وأسقط وقدّمها للقارئ على أنها "رباعيات". وبالرغم من تغيير العنوان من رباعيات أبو العلاء إلى لزوميات أبو العلاء، إلا أن المحتوى بقي على شكل الرباعية دون تغيير يُذكر.

وحيث أن المعرّي لم ينظم الرباعيات، يبدو أن الريحاني قد تأثّر بترجمة إدوارد فيتزجيرالد لرباعيات عمر الخيام من حيث المبنى، فترجم أبياتاً من شعر المعرّي وقدمها لقرّاء الإنجليزية على أنها رباعيات وبذلك أسقط على شعر المعرّي ما ليس فيه من حيث الشكل والهويّة. ويبدو أن الريحاني قد تأثّر بترجمة فيتزجيرالد من حيث المعنى أيضاً، فقارئ الترجمتين، ترجمة الريحاني للمعري وترجمة فيتزجيرالد للخيام، يكاد يظن أنهما للشاعر نفسه لتشابه الشكل وتقارب المضمون. ولم يكن الريحاني أول من ترجم شعر المعرّي، فقد ترجم توماس كارلايل بعض الأبيات إلى اللاتينية في أوائل القرن الثامن عشر، وترجم فون كريمير عددا يسيراً من لزوميات المعرّي إلى الألمانية في منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن ترجمة الريحاني لم تكن ترجمة حرفية كما فعل سابقوه، بل جاءت على درجة كبيرة من التصرّف في المعاني المطروحة وفي الشكل الشعري، ما يجعلها عملاً أدبياً للريحاني أكثر منها ترجمة صادقة لشعر المعرّي وفكره. وبناءً على ذلك، تهدف الدراسة الى تحليل ترجمة الريحاني في ضوء النظريات الحديثة في الترجمة وترجمة الشعر بشكل خاص للوقوف على ما قد ينتج عن تصرّف الريحاني وطريقته في نقل شعر المعرّي إلى الإنجليزية، وتبعات ذلك وتأثيره على صورة المعرّي في الفكر الاستشراقي الغربي.

لقد قدم لنا الريحاني ترجمة تواصلية لشعر المعرّي وقد أضاف في كثير من الأحيان تفسيره وقراءته إلى الترجمة. على الرغم من أن غالبية الرباعيات في ترجمة الريحاني تنطلق، من حيث المعنى، من شعر المعرّي، إلا أنها قد وجدت طريقة التعبير عن ذلك المعنى في مكان آخر. من الواضح أن الريحاني قد تصرف بحرية كبيرة في شعر المعرّي، سواءً في الرباعيات أو في اللزوميات، كما تصرف فيتزجيرالد في ترجمته لشعر الخيام. وقد استفاد الريحاني بشكل كبير من قراءاته وتفسيراته لميلتون وشكسبير وتينيسون ولويل ونتج عن ذلك سوء تمثيل للنص الأصلي في مواضع كثيرة.

يمكن تسمية رباعيات الريحاني "ترجمة" فقط في غياب كلمة أخرى لتوصيفها. ويصف الريحاني أفضل طريقة لترجمة الشعر على أنها "ترحيل" للنص، وأفضل من يحققها هو "الشاعر الحقيقي"، وعندئذ فقط، يزعم الريحاني يمكن للترجمة "أن تُغنّي كما في الأصل". ولكن هل تغنّي رباعيات الريحاني أغنية المعرّي في لزوم ما لا يلزم وسقط الزند؟ إن "رباعيات أبو العلاء" هي عمل أدبي للريحاني وليست صورة عن شعر المعرّي، وهي إعادة إنتاج لشعر المعرّي مستوحاة من

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

رباعيات عمر الخيام لإدوارد فيتزجيرالد.

آليات التقييم

يتطلب تصنيف وتقييم ترجمة الريحاني عدداً من الاعتبارات المتعلّقة بمنهجيّة الترجمة وأهداف المترجم والمنتج النهائي. تقول جوليان هاوس إن "الترجمة ملتزمة بالنص الأصلي والافتراضات المسبقة والشروط التي تحكم استقباله في النظام اللغوي والثقافي المترجم إليه، ويجب أن تأخذ أي محاولة لتقييم الترجمة هذه الحقيقة الأساسية كنقطة بداية". ولتقييم أية ترجمة كعمل أدبي يطمح إلى سد الفجوة بين مؤلف وجمهور أجنبي، كما يشير ديفيد كونولي، من الضروري "أن يكون الأصل قابلاً للتمييز في الترجمة، إذا كنا نتحدث عن الترجمة وليس عن التقليد أو التكييف". إضافة إلى ذلك، يعلّق أندريه ليفيفر على أهداف المترجم ويقترح أن المترجمين غالباً ما يفشلون في رؤية النص ككُلّ ويهتمون ببعض خصائص النص دون غيرها.

وبناءاً على ذلك، تختلف ترجمة نيكولسون، مثلاً، من الناحية الجمالية عن ترجمة الريحاني بحيث أنها لا تلتزم بالقافية والوزن الشعري، ولكنها ملتزمة من حيث المحتوى لأنها ترجمة حرفية، على الرغم من انتقائيتها، في حين أن ترجمة الريحاني لا تلتزم بالنص الأصلي لا في المبنى ولا في المعنى، وكُلٌّ بحسب أهدافه ومقترحاته. إن التسوية أمرٌ لا مفرّ منه في ترجمة الشعر بسبب استحالة مراعاة جميع المستويات التي يعمل فيها الشعر واستحالة التوفيق بين كل السمات اللغوية المميزة للقصيدة الأصل، وخاصة في الشكل الشعري الذي يمكن التعرّف عليه في اللغة المترجم إليها.

إن مهمة اختيار النص الأجنبي وتطوير طريقة لترجمته بالنسبة إلى لورانس فينوتي، على سبيل المثال، تحددها عدة عوامل. ويميّز فينوتي بين استراتيجيتين رئيستين في الترجمة: تلك التي "تدجّن النص الأجنبي" أي "تتصرف فيه ليتوافق مع الثقافة المحلية"، وتلك التي "تحافظ على أجنبيّة النص الأصلي بدوافع الحفاظ على الاختلافات اللغوية والثقافية". ويشير فينوتي أيضاً إلى أن استراتيجيات التدجين قد استخدمت "في خدمة أجندات محلية محددة: إمبريالية وإنجيليّة وعملانية". وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار الترجمة التي تحافظ على أجنبية النص استراتيجية مقاومة تعمل ضد القيم الثقافية السائدة والتجانس الثقافي.

وعلى الرغم من أن الصدق يساهم في نجاح الترجمة، إلا أن مفهوم الأمانة في الترجمة، وخاصة في ترجمة الشعر، قد تغيَّر مع تغيُّر النظريات في قراءة النص الأدبي وظهور "المجتمعات التفسيرية" كقوة هامة ومؤثرة في إنتاج المعنى واستهلاكه. فلم يعد استخدام الرموز والمفارقات الرمزية والغموض مقتصراً على الشعراء فقط بل اضطر المترجمون أيضًا إلى استعمال تلك الرموز والمفارقات لانتاج ترجمة "صادقة" للقصيدة الأصل. إن التحدّي النظري لماهيّة "الأمانة" في الترجمة هو في الواقع تحدٍ لماهيّة "أجنبة" النص أو "تدجينه".

وبناءاً على ما تقدّم، يجب أن تأخذ طريقة تقييم ترجمتي الريحاني ونيكلسون في الاعتبار جميع الافتراضات السابقة حول الترجمة. إن ترجمة الشعر، في رأي كونولي، "تتعلق بالأحكام القِيَمِيّة الفرديّة" ويجب أن يأخذ تقييم الترجمة في الاعتبار أهداف المترجم وطريقته في تحقيق تلك الأهداف.

رباعيّات المعرّي

إنطلاقاً من موقف الريحاني من الشعر العربي الكلاسيكي، وأولئك الذين يدعون إليه ومن تشجيعه ودعوته إلى الشعر الحر وطلاقته في اللغة الإنجليزية مقارنة باللغة العربية، التي تعلّمها في مرحلة لاحقة من حياته، من الطبيعي له أن يجد بعض شعر المعرّي "مغلقاً وغريباً" ليتم تصويره وتقديمه باللغة الإنجليزية، وبالتالي من الأنسب، بل من الضروري، "أن يُسقَط من الترجمة". إن الرباعيّة، في اصطلاح فيتزجيرالد، هي "الشكل الشعري لروح الشرق الغامض". وبسبب الصعوبات التي يواجهها المستشرقون والمترجمون أثناء ترجمة الشعر العربي الكلاسيكي وشعبية الرباعية في ترجمة الشعر الشرقي كان من المنطقي أن يختارها الريحاني في ترجمته لشعر المعرّي.

وكما ذكرنا سابقاً، تصرّف الريحاني بحرية في شعر المعرّي لإنتاج قصيدته الخاصة. بسبب الإضافات الكثيرة وإعادة صياغة المعنى وإدخال العناصر الأجنبية والغريبة عن شعر المعرّي وفكره في الترجمة، فإن أسلوب الريحاني لا يتفق مع ما يصفه في مقدمته بأنه "لم يضف شيئًا غريبًا عن الفكرة الأساسية". وعلاوة على ذلك، إن اختيار الرباعية يقدّم المعرّي على أنه شاعر فارسي ويخرجه من إطاره

الحضاري والأدبي. إن الرباعية، في سياقها الفارسي، هي الشكل الشعري الذي يستخدمه الشعراء المتصوّفون الفرس مثل حافظ وجلال الدين الرومي وفريد الدين العطّار. وقد كان المعرّي أبعد ما يكون عن التعبير عن أي فكرة صوفية عن الحب الإلهي، إلا أنه في ترجمة الريحاني، لا يفعل ذلك فحسب، بل ينضمُّ إلى المتصوفين في طقوسهم وسكرهم وفنائهم في ذات المحبوب.

وبالنسبة لكونولي، إن الفرق بين المترجم والمحوّل والمقلّد "يكمن في درجة التفسير". يقول كونولي: "إن المترجم الأمثل يكتفي بأن يقدّم تفسير المؤلف الأصلي لموضوع ما وإيصاله إلى جمهور مختلف. وكاتب النُسَخ [المحوّل] يحافظ على جوهر النص الأصلي، ولكنه يغير في شكله. أما المقلّد فهو يُنتِج على كل المستويات قصيدته الخاصة به التي قد تلتقي مع النص الأصلي في العنوان وبعض النقاط فقط."

يُدخِل الريحاني في ترجمته عناصر أجنبية إلى شعر المعرّي فينتقي ما يعجبه ويسقط ما لا يعجبه، وغالباً ما يتوسّع ويدمج عدداً من الأفكار المتفرقة من أبيات متباعدة في "رباعية" واحدة. ويفشل أحياناً في إبقاء المعرّي نصب عينيه ومركز ترجمته، والأهم من كل ذلك أنه يقلّد ترجمة فيتزجيرالد لعمر الخيام التي يتقبلها القارئ الإنجليزي كترجمة للشعر الشرقي ، كما يقول الريحاني في مقدمة الترجمة.

ثم إن الريحاني وسم ترجمته بعنوان "رباعيات أبو العلاء" مقلّداً، حتى في ذلك رباعيات عمر الخيام، لتتوافق مع نوع من الشعر يعرفه القارئ الإنجليزي. وبالتالي، فإن عمل الريحاني يشبه، على سبيل المثال، تحويل رحلات جاليفر لجوناثان سويفت إلى أدبٍ للأطفال. وهكذا، يعيد الريحاني إنتاج شعر المعرّي ويحوله إلى رباعيات فارسية، ويدمج فيه قراءاته لفيتزجيرالد، مما يطرح التساؤلات حول صحة تمثيل الترجمة لشعر المعرّي وفكره وإطاره الحضاري.

لا يقدم الريحاني شرحاً لأسلوبه ومنهجه في الترجمة ولا يبرّر اختياره للرباعية من حيث المبنى الشعري. ويشرح جورج باستن أن مثل هذا النوع من الأساليب "مبرّرٌ من حيث الحاجة إلى تكييف النصوص الأجنبية مع أذواق وعادات الثقافة المترجم إليها بغض النظر عن الضرر الذي قد يلحق بالنسخة الأصل". ويضيف باستن أن هذه الممارسة غالبًا ما تُعتمد في "إعادة كتابة" النص إلى "قراء جدد".

عودةً إلى معايير كونولي في تقييم الترجمة، فإن ترجمة الريحاني لا تحمل الرسالة نفسها التي يقدمها المعرّي في "لزوم ما لا يلزم" ، مما يحيل النقاش إلى أخلاقيات الترجمة. فمن منطلق أخلاقي، يؤكد باستن أن التكييف هو "خيانة" للمؤلف وللنص، وأن التكييف "في مرحلة ما يبتعد عن كونه ترجمة". في مناقشته لأخلاقيات الترجمة، يحدد باستن عدة أساليب للتكييف وأكثر تلك الأساليب شيوعاً ما يسميه "التطابق الظريف" و"الخلق". التطابق الظريف، كما يعرفه باستن، هو "إدخال سياق معروف أكثر من السياق المستعمل في النص الأصل". وكانت رباعيات عمر الخيام قد انتشرت وشاعت وصارت في طبعتها السادسة بحلول عام ١٨٩٨، وعليه كانت بمثابة نموذج للريحاني يستعمله لتقديم شعر المعرّي للقراء الإنجليز. أما "الخلق" فهو"استبدال عالمي للنص الأصل بنص يحفظ فقط الرسالة أو الأفكار أو الوظائف الأساسية للنص". ولذلك تُمثّل رباعيات الريحاني في اختياراتها الشعرية الغامضة ومظهرها الفارسي "بديلًا عالميًا" لشعر المعرّي. وينطبق كِلا الأسلوبين اللذين وصفهما باستن بشكل واضح على ترجمة الريحاني. وخلاصة القول في تقييم ترجمة الريحاني، إذا اعتمدنا تصنيفات كونولي وباستن وتعريفاتهما، إن الريحاني هو "كاتب نسخ" أو محوّل قد أنتج "قصيدة خاصة به".

الريحاني المستشرق

إن القضية الذي يثيرها كتاب الريحاني حول طريقة الترجمة "الأخلاقية" أو "المناسبة" كما يشير باستن، غالباً ما "تغذيها القضايا الإيديولوجية". وتعليقاً على محاولات الريحاني لكسب قبول الجمهور ككاتب أمريكي من أصل عربي في الولايات المتحدة، تقول إفلين شاكر إن "الجيل الأول من الكتاب العرب الأميركان قابل الشعب الأمريكي بهيئة النبي أو الواعظ أو الأديب". ولذلك كان على الريحاني والمعرّي أن يقابلا الجمهور الأمريكي على هيئة فيتزجيرالد والخيام. إن الريحاني نفسه يلفت انتباه القارئ إلى ترجمة فيتزجيرالد للخيام، ليس لغرض الانتقاد كما يدعي، بل لجعل القارئ يدرك التشابه بين العملين وبالتالي تقبُّل ترجمته

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

على أنها تنتمي إلى نفس النوع الأدبي. وفي هذا السياق، يستحضر الريحاني توقعات القارئ ويلفت انتباهه إلى نموذج رباعيات فيتزجيرالد. وبالتالي، فإن ترجمة الريحاني تؤدّي وظيفة إيديولوجية تدعو إلى قبول شعر المعرّي وإدخاله في الدراسات الاستشراقية وقبول الريحاني نفسه عند جمهور قراء الإنجليزية.

إشتهر ريحاني بآرائه حول العلاقة بين الشرق والغرب فهو يؤمن بسيادة الغرب من حيث العلم والتقدم، وروحانية الشرق الذي لم يتبع بعد خطوات فولتير وثورو وإيمرسون. إنه، بحسب ناجي عويجان، "شاعر ومفكّر مُمزّق بين الشرق والغرب، بين التقاليد المخزونة والحداثة، وبين ما هو كائن وما يجب أن يكون".

وقد كان على الريحاني وغيره من الكتاب العرب الأميركيين مثل جبران خليل جبران أن يفعلوا ما يلزم للحصول على قبول الجمهور الأمريكي. ويعتبر وائل حسن من خلال دراسته للجوانب الإيديولوجية لأعمال الريحاني أن الريحاني وجبران "عندما كتبا باللغة الإنجليزية، كان عليهما أن يقدِّما أعمالهما بطريقة تضمن، أو على الأقل تزيد من، فرص قبولهما – ككتاب – من قبل القراء الأمريكيين."

وبالتالي فإن دوافع الريحاني في ترجمته للمعرّي تنبع من الحاجة إلى أن يتقبّلها قراء الإنجليزية، فهو يقدّم نفسه على أنه، كمترجم شرقي للشعر الشرقي، أفضل جهوزية وفعالية من المترجمين المستشرقين أمثال فيتزجيرالد ونيكلسون. ويرى حسن أن محاولات الريحاني، وغيره من الكتاب العرب الأمريكيين، ليحلّوا محل المستشرقين الغربيين "كمفسّرين أو مترجمين للشرق كانت طريقة للحصول على دور ثقافي ولمقاومة السلبية المرتبطة بالشرق في الفكر الاستشراقي، وللوساطة بين الشرق والغرب لتفعيل التفاهم والحوار بين الثقافات".

وتنعكس أعمال الريحاني وأفكاره حول النتائج الإيجابية للتبادل الثقافي بين الشرق والغرب الذي يثري ويحسّن حياة الإنسان، في ترجمته للمعرّي. فهو يُخرِج قصائد المعرّي من سياق الشعر العربي الكلاسيكي الغريب على الثقافة الغربية ويدمجها في سياق مألوف عند القارئ الإنجليزي في شكل الرباعية، كما ذكرنا سابقاً.

وتختلف الطريقة التي يقدّم بها الريحاني المعرّي إلى القارئ الإنجليزي عن طريقة نيكلسون، أحد المستشرقين الرئيسيين، فنيكلسون راضٍ عن الترجمة على المستوى الدلالي دون أيّ علاقة جمالية مع شعر المعرّي، على الرغم من تبجيله "للشاعر الفيلسوف". وموقف نيكلسون في ترجمته يتفق مع ما وصفه إدوارد سعيد بأنه: وقوف أمام حضارة بعيدة المنال أو أثر ثقافي مغلق على الأفهام، بحيث يعمل المترجم على إزالة الغموض عن طريق الترجمة، متعاطفًا ومتفهّماً للأثر الذي يصعب الوصول إليه. ومع ذلك، بقي المستشرق خارج الشرق، الذي على الرغم من محاولات توضيحه، بقي مغلقاً على الغرب". إلا أن حسن لا يعتبر تقليد الريحاني لترجمة فيتزجيرالد "عدم كفاءة" من جانب الريحاني، بل هو نوع من المقاومة. ويدّعي حسن أن الريحاني "شكّك من خلال المعرّي في افتتان أوروبا بعمر الخيام، والمشهور في أوروبا بترجمة إدوارد فيتزجيرالد، وهو افتتانٌ يدلّ على معرفة جزئية وإيديولوجية في الوقت نفسه". ومع ذلك، يحرص الريحاني على عدم انتقاد هذا الانبهار والافتتان الأوروبي. في مقدمة الترجمة، يؤكد الريحاني أن ترجمته ليست بأي شكل فعل مقاومة، كما يدعي حسن، بل هي فعل مطابقة والتزام، ويقول إن "رغبته هي الإلتزام لا الرفض، وزيادة التأثير الشرقي على العقول الغربية لا تضييق المجال أمامه."

بالرغم من تقديمه عدداً من الحجج الجريئة حول أصالة شعر عمر الخيام، إلا أن الريحاني لا ينتقد ترجمة فيتزجيرالد، ولكنه يؤكّد على قبول الشكل الشعري للرباعية كنوع مميز من الشعر الشرقي. وفي رأي حسن، إن الريحاني قد وظّف علاقة التضاد بين الشرق والغرب، وأن استراتيجيته في الترجمة هي بمثابة الأداة في سعيه نحو "المثل الأعلى الهيغيلي للجمع بين الشرق والغرب"، نسبة إلى الفيلسوف الألماني جورج هيغيل.

وحقيقة أن معظم أعمال الريحاني كُتبتْ أصلاً باللغة الإنجليزية تدلّ على موقف الريحاني من الشرق، وتضعه في الخانة نفسها مع المستشرقين الذين ينتقدهم أو يتحداهم. ويعلّق جيفري ناش على كتابات الريحاني بأنها متأثرة بـ "الرومانسيين الغربيين ... الذين يوظّفون التعابير والمصطلحات الشرقية لتلائم استنتاجات الغرب وتوقّعاته". في حين يشير ناش إلى أن "ازدواجية الريحاني الثقافية ليست من النوع الذي يمكن اعتباره أمريكيًا عرقيًا" وأن "كتاباته لا تسجّل تمامًا الازدواج الثقافي في هؤلاء الكتاب الذين اختاروا تناول الوضع

العرقي في أميركا" يرى حسن أن "كشف إدوارد سعيد عن العلاقة التاريخية بين الاستشراق والسلطة" قد أثر على الكتاب العرب الأميركيين اللاحقين وسمح لهم "بإعادة صياغة شروط الترجمة الثقافية والخطاب بين الثقافات بشكل تخطّى الريحاني ومعاصريه".

إن ترجمة الريحاني، بغضّ النظر عن مدى نجاحه في التعبير عن نوايا المعرّي، هي "نص عالمي" يوظّف ويقاوم في الوقت نفسه إيديولوجيا الإستشراق وتوقعات قراء اللغة الإنجليزية. إن ترجمته تسعى إلى التوفيق بين الشرق والغرب وبين النسخ الأدبي والخلق الإبداعي. ولكن غالباً ما يتم تحديد الخط الفاصل بين استراتيجيات الترجمة من خلال الإيديولوجيات الثقافية وتوقعات القراء والأحكام الفردية. وغالبًا ما يجد مترجم الأدب الشرقي نفسه مدعوّاً للإلتزام بهذه المدرسة أو تلك في إنتاج الترجمة. وتختلف الاستراتيجيات بين تلك التي تعيد إنتاج النص مع المحافظة، قدر المستطاع، على رسالته الأصلية، وتلك التي تعيد صياغة الرسالة الأصلية وتُكَيِّفها وفقًا لعوامل ثقافية وأدبية وإيديولوجية معينة، وتلك التي تنتج ترجمات متناقضة في ذاتها تتقلب بين الإيديولوجيات والنظريات. ويمكن النظر إلى أساليب الترجمة التي تعتمد على الإيديولوجيا وتقييمُها بناءً على ما يسمّيه فينوتي "الترجمة كنقد إيديولوجي".

إن إسقاط الريحاني للشكل الشعري العربي التقليدي واختياره للرباعية ودلالاتها الثقافية والأدبية تُغذّيه ازدواجيته بين مقاومة الفكر الاستشراقي وتوظيفه، وتؤكّد ترجمته النظرة الاستشراقية للغات الشرق، والعربية على وجه الخصوص، على أنها لغات "مغلقة" ، وتؤكّد أيضاً غموض الشرق وغرابته في عيون الغرب.

خاتمة

تؤكّد ترجمة الريحاني، كما أشرنا، اختزال الشرق إلى الروحانية، وهو ما يسعى، في أعماله الأخرى، إلى مقاومته. إضافة إلى ذلك، قام بتطبيع شعر المعرّي من خلال تكييفه للقراء الإنجليز، كما هو الحال في معظم الترجمات من العربية إلى الإنجليزية، الأمر الذي غالباً ما يثير الجدل بين مؤلف يسعى إلى أن يلاقي استحسان قارئ أجنبي، وبين مترجم يرفض تطبيع النص على حساب المعنى والإطار الثقافي والحضاري. في هذا السياق، يسعى الريحاني خلف الشهرة العالمية نفسها التي تجمع بين أسماء فيتزجيرالد والخيام. كذلك يوظّف الريحاني ثقافته الغربية في الترجمة بغرض قبوله كبديل للمترجم الغربي المستشرق، لكن ترجمته تحافظ على مبادئ الفكر الاستشراقي وتؤكد قابلية النموذج الاستشراقي وفعاليته في ترجمة الشعر الشرقي.

وكما هي الحال في مناقشة التأثير الشعري، فلا غنى عن نظرية هارولد بلوم في "القلق التأثيري" بين الشعراء والتي يمكن تطبيقها أيضاً على مترجمي الشعر. يعتقد بلوم أن التاريخ الشعري متطابق مع التأثير الشعري وأن الشعراء يخلقون هذا التاريخ عن طريق ما يسمّيه "القراءة الخاطئة" لبعضهم البعض لخلق مساحة خيالية خاصة بهم. ويزعم أيضاً أن تأثير الشعراء السابقين يولّد شعوراً بالقلق عند الشعراء اللاحقين. يقول بلوم: "إذا مهّد الشعراء الأموات سُبل التقدم المعرفي للشعراء الأحياء، فإن تلك المعرفة لا تزال مِلكاً للاحقين، يصنعها الأحياء من أجل الأحياء". وعليه، إن قلق الريحاني في ترجمته ينبع من شعبية رباعيات فيتزجيرالد العالمية وتأثير الأخير على الأول واضح، بمعنى أن فيتزجيرالد "السابق" قد "شكل" نموذجاً مقلقاً للريحاني "اللاحق". ورغم ذلك، فإن رباعيات الريحاني هي ملك للريحاني ولو كانت مُدينة في شكلها ومظهرها لرباعيات فيتزجيرالد.

من الجدير، ختاماً، ذكر ملاحظة لروبرت فروست تقول باستحالة ترجمة الشعر، ويمكن القول أن على الترجمة، في المقام الأول، أن تركّز على مكانة المؤلف والنص المترجَم في ثقافتهما الأصلية، وأن على المترجم أن يمتلك، أو يكتسب، معرفة راسخة بالمؤلف والنص والثقافة المترجم منها في سبيل تحقيق ترجمة أخلاقية لا جمالية فقط، وإلا وجدنا أنفسنا أمام القول الإيطالي المعروف بأن "المترجم خائن" للأمانة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المراجع الأجنبية

Bastin، Georges. "Adaptation." Routledge Encyclopedia of Translation Studies، ed. Mona Baker ٦-٥ (New York: Routledge، ٢٠٠١).

Bloom، Harold. The Anxiety of Influence: A Theory of Poetry (New York: Oxford UP، ١٩٧٣).

Booth، Marilyn. "Translator v. author"، Translation Studies ٢١١ -١٩٧:(٢٠٠٨) ١:٢.

Connolly، David. "Poetry Translation." Routledge Encyclopedia of Translation Studies، Ed. Mona Baker ١٧١(New York: Routledge، ٢٠٠١) .

Hassan، Wael. "The Rise of Arab-American Literature: Orientalism and Cultural Translation in the Work of Ameen Rihani" in American Literary History ٢٤٩ (Oxford University Press، ٢٠٠٨).

House، Juliane. "Quality of Translation." Routledge Encyclopedia of Translation Studies، Ed. Mona Baker ١٩٩ (New York: Routledge، ٢٠٠١) .

Lefevere، André. Translating Poetry: Seven Strategies and a Blue Print ٩٩ (Assen and Amsterdam: Van Gocum، ١٩٧٥). .

Nash، Geoffrey. The Arab Writer in English: Arab Themes in a Metropolitan Language، ١٩٠٨– ١٨،١٩٥٨ (Brighton: Sussex Academic Press، ١٩٩٨).

Oueijan، Naji. Introduction، Ameen Rihani's Hymns of the Valleys، viii.

Rihani، Ameen F. The Lore of the Arabian Nights ٨٥ (Washington: Platform Int.، ٢٠٠٢).

Said، Edward. Orientalism ٢٢٢ (New York: Penguin، ١٩٧٨).

Shakir، Evelyn. "Arab-American Literature." in New Immigrant Literatures in the United States: A Sourcebook to Our Multicultural Literary Heritage، ed. Sharma Knippling Alpana ٦ (Westport: Greenwood Press، ١٩٩٦).

Venuti، Lawrence. "Strategies of Translation." Routledge Encyclopedia of Translation Studies، Ed. Mona Baker ٢٤٣-٢٤٠ (New York: Routledge، ٢٠٠١).

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2